الحركة الإصلاحية اليهودية

ـ دراسة تحليلية ـ

الباحث/ خالد بن سيف سعيد آل ناصر

طالب مرحلة الدكتوراه- جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين – قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد ...

مما لا شك فيه أن ظهور دعوات الإصلاح والتغيير في الديانة اليهودية ، إنما هي نتيجة ليد التحريف والتزييف التي طالت الكتب المقدسة ، حيث أصبح هناك عدم موافقة وملائمة لكثير مما هي عليه عقائد من يرتبط بهذا الدين ، وعلى هذه الحال جاءت الحركة الإصلاحية اليهودية ، لتحرر العقل من الخرافات والأساطير ، داعية إلى إصلاحات داخل المجتمعات اليهودية .

أسئلة الدراسة :

يحاول البحث في هذه الدراسة ، الإجابة على التساؤلات التالية : ما المقصود بالحركة اليهودية الإصلاحية ؟ وما هي عوامل ودوافع ظهورها ؟ ومَن هُم أبرز رُوَّادها وأعلامها المؤسِّسين لها والداعين إليها ؟ وما هي أفكارها ومعتقداتها ؟ وما موقفها من الحركة الصهيونية ؟ .

أهداف البحث :

تهدف هذه الدراسة إلى كشف حجم الاختلاف بين الطوائف اليهودية ، والصراع والعداء بين الأرثوذكسية والإصلاحية داخل اسرائيل ، واظهار الملامح الرئيسية لعقيدة اليهودية الإصلاحية وأثرها على دولة اسرائيل .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

وتظهر أهمية الموضوع في الإجابة على الأسئلة السالفة الذكر ، التي توضح موقف الحركة الإصلاحية اليهودية من فكرة أرض الميعاد ، وإبراز أهم القضايا الدينية والإجتماعية لليهودية الإصلاحية ، ومدى علاقتها بالصهيونية واسرائيل والمسلمين .

ولاختياري موضوع الحركة الإصلاحية اليهودية أسباب عدة ومنها :

أ- بيان المآلات التي انتهت إليها هذه الحركة .

ب-إبراز التطور داخل الديانة اليهودية وأثر ذلك على الحياة العامة .

الدراسات السابقة :

من خلال البحث في عدد من المكتبات العامة المركزية منها والوطنية ، والبحث عن طريق الشبكة العنكبوتية ، لم أقف إلا على رسالة علمية واحدة بعنوان (اليهودية الإصلاحية وموقفها من إسرائيل والعرب والمسلمين) لـــ د.هبة إبراهيم النادي ، وهي أستاذ حالياً بجامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية .

منهج البحث :

وكان المنهج العلمي الذي سلكته في هذا البحث ، المنهج التاريخي من حيث تتبع مسيرة هذه الحركة ونشأتها ومن ثم تطورها ، وبالمنهج التحليلي في بيان موقف الحركة الإصلاحية من الكتب والعقائد والفرق اليهودية ، ومن ثم موقفهم من المسلمين وقضاياهم .

خطة البحث :

وقد جاء البحث على التقسيم التالي :

التمهيد:(وفيه بيان مفهوم الحركة الإصلاحية اليهودية ، والدلالات المرتبطة بها).

المبحث الأول : النشأة والتطور .

المطلب الأول : نشأة الحركة الإصلاحية اليهودية ، وتطورها .

المطلب الثاني : أبرز شخصياتها ، وأماكن انتشارها .

المبحث الثاني : موقف الحركة الإصلاحية اليهودية من الكتب والعقائد والشعائر الدينية.

المطلب الأول : الكتب الدينية اليهودية .

المطلب الثاني : العقائد والشعائر الدينية اليهودية .

المبحث الثالث : موقف الحركة الإصلاحية اليهودية من الفرق اليهودية المعاصرة.

المطلب الأول : اليهودية الأرثوذكسية .

المطلب الثاني : اليهودية المحافظة .

المطلب الثالث : الصهيونية .

المبحث الرابع : موقف الحركة الإصلاحية اليهودية من المسلمين وقضاياهم .

المطلب الأول : موقف الحركة الإصلاحية اليهودية من الإسلام والمسلمين.

المطلب الثاني : موقف الحركة الإصلاحية اليهودية من قضية (فلسطين انموذجاً).

وفي ختام هذه المقدمة لا يسعني إلا أن أشكر المولى جل جلاله على نعمه المتوالية ، والله أسأل أن يرينا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل ونهلك .

التمهيد

إن الحديث عن هذه الحركة الإصلاحية لا بد أن يُسبق بتحرير مصطلحات البحث، حتى تتضح الرؤية ويكون المراد ماثلاً للعيان :

أولاً / الحركة :

هي ضد السكون ، وقيل أيضاً : هي كمون الطاقة على التغيير ، وقيل : هي انتقال الجسم من كيفية إلى أخرى . ١ ,إذن يكون المقصود بالحركة هو الاتجاه والعمل على التغيير ، ونجد أن نفس الدلالة موجودة في كلمة (إصلاح) ؛و في لغة السياسة هي التيار العام الذي يدفع طبقة من الطبقات أو فئة اجتماعية معينة إلى تنظيم صفوفها بهدف القيام بعمل موحد لتحسي حالتها الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية ، ويمكن القول بأن الحركة أكثر شمولاً و أقل تماسكاً وانضباطاً من الحزب الديني أو السياسي ، وقد تلجأ العديد من الأحزاب إلى وصف نفسها بأنها حركة لتوحي بتحررها من القيود والعقائدية والانضباطية الصارمة المفروض توافرها في الحزب السياسي .٢

ثانياً / الإصلاحية :

تتفق معاجم اللغة في معنى الإصلاح ، فهي من المادة صلح أي زال عنه الفساد ، فيكون الإصلاح نقيض الإفساد ، وأصلح الشيء أي أقامه .٣ ,وذهب أبو البقاء الكفوي في الكليات ، إلى أن الصلاح هو : " سلوك طريق الهدى ، وقيل استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل ؛وعلى هذا تكون نشأة الحركة الإصلاحية اليهودية لإزالة الفساد الذي لحق بالديانة اليهودية وبكتابهم المحرف .

ويقول محمود عبدالظاهر عن الحركة الإصلاحية عند اليهودية ، هي الاقتراب من العقيدة بقصد تنقيتها واسترجاع باطنها وتلقائيتها ، وإزاحة الغريب الذي دخل عليها وإحداث التغيير فيها ، في إطار مسايرة العصر بالتجديد العقائدي الذي يسمح بذلك .٤

---

١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة حرك .

٢) موسوعة السياسة ، عبدالوهاب الكيالي ، ص٢٢٢ .

٣) انظر : لسان العرب ، و معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، مادة ص ل ح .

٤) يهود مصر ، محمود سعيد عبدالظاهر ، ص١٤٦ .

ثالثاً / اليهودية :

اختلف أهل اللغة والتفسير في كلمة (اليهود)، هل هي كلمة عربية أم غير عربية، فمن قائل: أنها كلمة عربية، وأصلها في كلام العرب كلمة (هَوَد)، والهود: أي: التوبة والرجوع الى الحق١ ، ومن قائل أنها كلمة ليست عربية، وإنما هي كلمة عبرانية، نسبة إلى يهوذا بن يعقوب عليه السلام، وهو أحد أسباط بني إسرائيل ، وقيل نسبة إلى دولة يهوذا التي كانت في فلسطين بعد سليمان عليه السلام ، وهذا أرجح فيما يظهر في هذه النسبة .

واليهودية هي ديانة اليهود الذين يزعمون الانتساب إلى بني إسرائيل، وقد زعموا زوراً وبهتاناً أن ديانتهم هي ديانة موسى عليه السلام، والحق أن رسالة موسى عليه السلام رسالة سماوية هي الإسلام، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾٢ ، إلاَّ أنَّ اليهود حرفوا تلك الديانة ، وعبثوا فيها وفق أهوائهم وأغراضهم ، مما جعلها بدل أن تهدي إلى الحق والرشاد وما فيه الفلاح والنجاح أصبحت تدعوا إلى الباطل من الاعتقاد وتنكب طريق الرشاد ، ولذا جاءت تسمية اليهود في مواطن الذم ، كقول الله عز وجل: ﴿ وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبسُوطَتَانِ ﴾٣ وغيرها من الآيات .٤

مفهوم الحركة الإصلاحية اليهودية :

قيل : هي تغييرات العادات الدينية وأنظمة الصلاة ونمط الحياة لدى اليهود وتكييفها مع نمط الحياة الحديثة وظروفها ، وفي نفس الوقت أرادوا الحفاظ على أصول الدين الأبدية ، وقد أملوا أنهم بذلك سيكون بإمكانهم إنقاذ اليهود من الانعزالية الوطنية .٥ ؛وأُطلق عليهم اسم (المجددون) وأنهم انبثقوا من حركة (الهسكالاه٦) أي – التفهم

---

١) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة هود .

٢) سورة يونس : ٨٤ .

٣) سورة المأئدة : ٦٤ .

٤) انظر : دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، د. سعود بن عبدالعزيز الخلف ، ص ٣٥ .

٥) معجم المصطلحات الصهيونية ، افرايم ومناحم تلمي ، ترجمة أحمد العجرمي ، ص٤٣٠ .

٦) الهسكالاه : هي حركة يهودية ثقافية في العصر الحديث ، نشأت في القرن الثامن عشر ، كانت تنادي بأن على اليهود أن يحاولوا الحصول على حقوقهم المدنية الكاملة عن طريق الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها ، وأن يكون=

واليقظة والنهضة – ، التي أدخلت أراء جديدة على اليهود من الناحية السياسية والإنسانية العامة والتي تعتبر دستوراً لها .١ ؛ويطلق على الإصلاحية اليهودية بعض المدلولات الأخرى٢ ، ومنها :

– (**اليهودية التقدمية**) وعادة ما يستخدم مصطلح تقدمي بديلاً لمصطلح إصلاحي ، خارج الولايات المتحدة ، وقيل أيضاً أن مصطلح اليهودية التقدمية مصطلح عام يشير إلى التيارات الإصلاحية كافة .٣

– (**اليهودية الليبرالية**) يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى اليهودية الإصلاحية التي حاولت أن تحتفظ بشيء من التراث ، كما أنه استخدم للإشارة إلى حركة دينية أسسها (كلود مونتفيوري٤) في انجلترا عام ١٩٠١ ، وكانت متطرفة في محاولاتها الإصلاحية .

– (**النيولوج**) وهو الاسم العرفي الغير رسمي الذي كان يطلق على أعضاء الجماعة اليهودية في المجر ، والمنتمين إلى اليهودية الإصلاحية .

– (**العصرانية**) وهذا المصطلح أطلق بصفة خاصة على حركة داخل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ، التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، ولكنه أيضاً يستخدم لوصف النزعات التحررية المشابهة في البروتستانتية ، كما أنه قد نشأت في اليهودية فرقة كانت أفكارها تسير في خطوط متوازية مع ما نشأ داخل النصرانية .٥

وبإمكاننا أن نقول بعد هذا العرض أن الحركة الإصلاحية اليهودية حركة تقدمية إصلاحية ترى أن الحق في دراسة الكتاب المقدس يعود إلى الفهم الشخصي لا التفسيرات المحرفة ، وهم بهذا يتخلون عن الكثير من المعتقدات الدينية للتكيف مع روح العصر ، وهو ما سيتضح أكثر فيما يلي من خلال الكلام عن النشأة .

=ولاؤهم الأوحد لهذه المجتمعات وليس لقوميتهم الدينية . انظر : القوى الدينية في اسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة ، رشاد الشامي ، ص٧٦ . و الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه ، حسن ظاظا ، ص٣١٣-٣١٤ .

١) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه ، حسن ظاظا ، ص٣١٣-٣١٤ .

٢) اليهودية الإصلاحية وموقفها اسرائيل والعرب والمسلمين ، د.هبة النادي ، ص٣٧ .

٣) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، المسيري ، (٣٧٤/٥) .

٤) سيأتي الحديث عنه .

٥) مفهوم تجديد الدين ، د.بسطامي محمد سعيد ، ص٩٨ .

المبحث الأول

نشأة الحركة الإصلاحية اليهودية و تطورها

دخل اليهود أوروبا في ظل التشريد الذي ظلّ يلاحق اليهود سنين كثيرة ، في الوقت الذي بلغت فيه الكنيسة طغياناً وتحريفاً للدين النصراني مما نتج عنه ظهور حركة إصلاحية ، وفي هذا يقول حسن حنفي : (ظهر اليهود على السطح الأوروبي في مرحلة المخاض الأوروبي العسير ، الذي انتهى بحركة الإصلاح الديني ، وهو في الحقيقة محاولة فقط لإصلاح الكنيسة ، أما الدين فلم تصلحه تلك الحركة ، وقد تأثر اليهود بهذه الحركة أيضاً ، فظهرت حركة إصلاح يهودية مشابهة لتلك النصرانية)١ .

وسنتحدث في هذا المبحث عن نشأة هذه الحركة والأسباب التي أدت إلى ذلك بالإضافة إلى الحديث عن تطورها وأبرز شخصياتها وأماكن انتشارها .

المطلب الأول : نشأة الحركة الإصلاحية اليهودية وتطورها .

كانت تتقاسم اليهودية فرق تقليدية محافظة ، وأخرى متحررة ، ومن شأن الفرقة المحافظة الدعوة إلى التمسك الصارم بحرفية التعاليم اليهودية التوراتية القديمة ، وشعائرها الجامدة ، والحفاظ على انعزالية اليهود ضمن الجيتو٢ ، بانتظار المسيح المخلص الذي سيقود اليهود إلى أرض الميعاد في فلسطين ؛وكانت الفرقة التحررية الإصلاحية التي انبثقت من –الهسكالاه– بقيادة (موسى مندلسون٣) تناهض هذه

---

١) انظر : مقدمة في علم الاستغراب ، د.حسن حنفي ، ص١٧٠ ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، المسيري ، (٣٧٠/٥).

٢) الجيتو : مصطلح يعني الحارة ، أو الحي الخاص باليهود ، وجاء في دائرة المعارف العبرية : (إن واقع وطابع حياة اليهود دفعا بهم إلى التجمع والإقامة معاً في حي واحد ، محافظة على الشرائع الدينية ، ولتبادل المساعدة كأقلية مضطهدة ، ولضرورة الأمن كغرباء مكروهين) . انظر : اليهود من ساراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان ، د.كامل سعفان ، ص١٤٨ .

٣) ولد موسى مندلسون (١٧٢٩/١٧٨٦) في أحد أحياء اليهود الفقيرة بمدينة صغيرة في ألمانيا ، وتلقى علوم أجداده الدينية ، ثم رحل مع والده إلى برلين وهو لا يزال صبياً ، وهناك أتقن بسرعة اللغة الألمانية ثم بدأ يدرس الفلسفة والرياضيات والعلوم ، وأصبح في وقت قصير في وسط المحيط العلمي المتنور في برلين ، والذي ضم من بين من ضم كانط ، وهكذا أصبح مندلسون جامعاً بين علوم الدين اليهودي وفلسفة ومعارف القرن الثامن عشر ، وأصبحت حياته بعد ذلك رمزاً للجسر الذي أراد أن يقيمه بين تعاليم اليهودية= = التقليدية وبين عصر التنوير في أوروبا . انظر : مفهوم تجديد الدين ، لبسطامي سعيد ، ص٩٩ ، وللاستزادة انظر : شاعر القومية اليهودية ، رشاد الشامي ، ص٢٤ ، ولم أطلع عليه .

الفرقة المحافظة ، ودعا إلى التخلي عن العقائد اليهودية ، والطقوس الدينية القديمة ، وإلى انتهاء الجيتو ، وقال : (أنه يجب على اليهود الاندماج والخروج من الجيتو ، فكن يهودياً في بيتك وإنساناً خارج البيت ، وعد نفسك مواطناً في البلد الذي تعيش فيه، وتحدث بلغة ذلك البلد) ، وقد قام أتباعه ومريدوه بتغييرات كثيرة على الشرائع والطقوس القديمة ، لكي يعطوا للدين اليهودي صورة إنسانية ووطنية تساعدهم في الإندماج مع غيرهم.١ ,وقد كانت نشأة هذه الفرقة التي بدأها الزعيم اليهودي (مندلسون) ، من التأثيرات المباشرة للحركة العلمية ، حيث أشاع العلوم العصرية بين اليهود ونقلهم من حياة العزلة والتشرد التي عاشوا فيها قروناً طويلة إلى تيار الحضارة الغربية الحديثة ، وأخذت الآراء الجديدة عن حرية الإنسان تدخل حارات اليهود الضيقة ، ولم يعد كثير من اليهود يرى أي معنى لبعدهم الزائد عن الشعوب التي آوتهم ، ودعت إلى حب الإنسان و إلى الحرية ، وتفجرت في كل ناحية هتافات لنخرج من الجيتو ولنقترب من الشعوب ولنتعلم لغاتهم ولنقتطف ونتعلم الحكمة والمعرفة .٢,ويقول د.حسن ظاظا : أن رقي العلم والثقافة في أوروبا ، وظهور القوميات المستقلة ، وتألق نظريات الحرية الفردية وحقوق الإنسان ، هي ما أتاح لبعض الشباب اليهودي أن يأخذ بنصيبه من العلوم الحديثة ، وأن يدخل من أبواب المعرفة نحو وعي أكثر رصانة وأصح تكويناً من هذه الانعزالية اليهودية ، وكانت طلائع ذلك في حركة الوعي الفكري اليهودي ، والتي كانت تسمى (الهسكالاه).٣

والخلاصة أن الحركة الإصلاحية اليهودية ظهرت كرد فعل طبيعي لما لاقته من جمود وتأخر وتحريف في الأحكام والشرائع اليهودية ، ولمواكبة تحديات العصر ، لذا اختاروا الاندماج مع المجتمعات الغربية وبدأت تطور من نفسها ، وهو ما يظهر فيما يلي .

وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تحولت هجرة اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، بدلاً من ألمانيا التي كانت مركزاً لليهودية التحررية ، ويؤرخ لبداية

---

١) انظر : الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه ، حسن ظاظا ، ص٢٦٤-٢٦٦ .

٢) انظر : اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان ، د.كامل سعفان ، ص١٤٨ . انظر : مفهوم تجديد الدين ، لبسطامي سعيد ، ص٩٩ .

٣) انظر : الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه ، حسن ظاظا ، ص٢٦٤-٢٦٦ ، بتصرف يسير .

هذا التحول بعام ١٨٢٨م حيث تأسست في ولاية كارولينا الجنوبية جمعية باسم (جمعية الإسرائيليين التجديدية) ، وفي عام ١٨٧٣م أصبحت مؤسسة كبيرة تُعرف بـ (اتحاد الطوائف العبرية الأمريكي) ، وفي عام ١٨٨٥م اجتمع تسعة عشر حبراً من مفكريها وأصدروا وثيقة ظلت نصف قرن تعبر عن مبادئ الحركة الأساسية وعقيدتها ، وعرفت هذه الوثيقة باسم (خطة بتسبرج) وفيها ثمانية مبادئ من أهمها :

أ- أن اليهودية تعبر عن أعلى تصور للفكر الديني الذي بينته الكتب المقدسة ، والذي طوره وشكل روحه علماء اليهود ليلاءم التقدم الفلسفي والأدبي في عصر كل منهم.

ب- أن الكتب المقدسة هي سجل لما قام به الشعب اليهودي في سبيل خدمة الإله الواحد.

ج- أن اليهودية دين متطور ومتماش دائماً مع العقل ، ومن الممكن إقامة صلة تعاون مع المسيحية والإسلام باعتبار أنهما تولدا من اليهودية .

وفي عام ١٩٣٧م طرأ تعديل على مبادئ بتسبرج من مجلس الحركة اليهودية المتحررة التشريعي لهذه المبادئ التي سميت بـ (المبادئ الإرشادية لحركة التجديد اليهودية) والهدف من ذلك نزع الإلزامية عنها ، وكان بينها وبين المبادئ القديمة فروقاً كثيرة إلى درجة كأنها لم تصدر من حركة واحدة ، وقد تراجعت هذه الأفكار والمبادئ إلى أن أصبحت اليهودية المتحررة المجددة في أمريكا أقلية والأغلبية متمسكون باليهودية التقليدية .١ ؛ويبرز هنا الارتباط بين الفكر الإصلاحي المسيحي وبين الفكر الإصلاحي اليهودي الذي قدم فكرة فهم النصوص الدينية على أساس فهم شخصي ، وذلك للتكيف مع روح العصر ومجاراة للعلم الحديث .

المطلب الثاني : أبرز شخصياتها ، وأماكن انتشارها٢ .

نتناول في هذا المطلب أبرز الأتباع لموسى مندلسون و الذين شاركوه التأسيس ، وأخذوا على عاتقهم وضع أسس هذه الحركة الإصلاحية ، وذلك للتعرف على فكرهم ونشاطهم الإصلاحي ، ومدى تأثيرهم على الحركة الإصلاحية اليهودية .

---

١) مفهوم تجديد الدين ، د.بسطامي محمد سعيد ، ص٩٩ ، بتصرف .

٢) راجع : مفهوم تجديد الدين ، د.بسطامي محمد سعيد ، ص١٠٠ وما بعدها . اليهودية الإصلاحية وموقفها اسرائيل والعرب والمسلمين ، د.هبة النادي ، ص٦١ وما بعدها .

أولاً : ديفيدفرايدلاندر (١٧٥٠-١٨٣٤)

وهو زعيم يهودي إصلاحي ، ولد في ألمانيا واستقر في برلين عام ١٧٧١ ، واهتم هو وأصدقاؤه بإصلاح العبادات لكي تتواءم مع الفكر الحديث ، وتغيير الوضع الإجتماعي لليهود ، بهدف اندماج اليهود بشكل كامل في الأمم التي يعيشون بها ، فدعى للإصلاح وأسس لجنة من واجبها الاطلاع على مظالم اليهود ، وطالب اليهود بالتخلي عن التلمود وبعض الشعائر اليهودية التي تعوق هذا الإندماج ، كما طالبهم باتخاذ الألمانية دون العبرية ، ونادى بالتخلي عن عقيدة المسيح المخلص التي تسببت في عزل اليهود عن العالم غير اليهودي ، وهو أحد مؤسسي مدرسة برلين اليهودية الحرة عام ١٧٧٨ مع مندلسون ، التي أصبحت نموذجاً للمدارس العلمانية اليهودية ، وقد خلف صديقه مندلسون في زعامة حركة التنوير اليهودية (الهسكالاه) ، وكان من أوائل من ترجم كتاب الصلاة من العبرية إلى الألمانية .

ثانياً : صمويل هولدهايم (١٨٠٦-١٨٦٠)

علم ألماني يهودي ، وهو من أشد الإصلاحيين تطرفاً وثورية ، فقد رأى اليهود الأرثوذكس أنه عدو لليهودية ، ثم إنه أشاع مبدأ أن الشريعة الإلهية رغم أنها موحى بها من عند الله فهي مؤقتة بظروفها التي جاءت فيها ، فهو يرى أن بعض تشريعات التوراة لا يجب الالتزام بها لأنها كانت خاصة بزمن معين ومكان معين ولذا يجب إبدالها بتشريعات جديدة ، وقام بتأسيس معبد هامبورج في برلين ، وهو من أكثر المعابد في أوروبا مسايرة للعصر ، وأنشأ مدارس للأطفال اليهود وأسس كلية يهودية ، وكل ذلك للتعليم الإصلاحي كما يراه .

ثالثاً : أفراهام جايجر (١٨١٠-١٨٧٤)

وهو أحد البارزين الذين كانت لهم مساهمة فعالة في الحركة الإصلاحية اليهودية ، وكان يعتبر أن اليهودية دين دائم التطور ، وأن مهمة الحركة التجديدية الحرة نفض الغبار عن جوهرها وإزالة الزوائد التي علقت بها عبر القرون ، ويقدم جايجر مفهوماً جديداً عن منزلة الوحي في اليهودية ، إذ يقول: إن الواسطة الوحيدة لنقل الوحي هم البشر المعرضون للخطأ ، وبالتالي سيتأثر نقلهم للوحي المقدس ببشريتهم ، وبما أن البشرية تكتسب معرفة جديدة في كل جيل فإن التوراة رغم أنها وحي لم تستوعب بصورة كاملة الحكمة الإلهية ، وبهذا المفهوم ينبغي إعادة النظر في التوراة والتلمود

على ضوئه ، كما نادى جايجر بحذف جميع الإشارات إلى خصوصية الشعب اليهودي من كل طقوس الدين وعقيدته وأخلاقه وآدابه ، مطالباً بالتخلي عن عقيدة الشعب المختار بالكلية .

رابعاً : كلود مونتفيوري (١٨٥٨-١٩٣٨)

يعتبر مونتفيوري حامل لواء اليهودية الإصلاحية بإنجلترا ، والتي سميت هناك باليهودية الليبرالية ، ويرى أن اليهود شعب أختارهم الرب ، وعليهم أن لا ينغلقوا بل يجب أن يتعايشوا مع العصر ولو اقتضى ذلك أن يترك اليهود كل الطقوس والممارسات الدينية ، وقام بمعارضة الصهيونية معارضة شديدة على خلفية أن اليهودية إنتماء دينياً وليس سياسياً .

وأما عن أماكن انتشار الحركة الإصلاحية اليهودية ، فنشأتها بلا شك كانت في ألمانيا ، ومعظم مؤسسي الحركة كان من ألمانيا ، ولها تواجد أيضاً في أمريكا وانجلترا ، وانتشر الفكر الإصلاحي لتتبناه إحدى الجماعات في فيينا ، ثم المجر وهولندا والدنمارك ، ووصل الإصلاح إلى روسيا مع المهاجرين الألمان اليهود؛و يمكننا تعليل هذا الانتشار السريع فنقول إن الإصلاحيين لم يألوا جهداً في نشر فكرهم الإصلاحي ، بعد أن رأوا نوراً يخرجهم من ظلمات الجيتو ، ووجدوا ان في الحركة نوعاً من الحرية ، فأصبحوا قادرين على ممارسة شعائرهم حسب طبيعة أوطانهم التي يعيشون فيها .

المبحث الثاني

موقف الحركة الإصلاحية اليهودية من الكتب والعقائد والشعائر الدينية .

في المجتمعات الأوروبية ومع ظهور حركات الإصلاح الديني ، لم يعد للشعائر المتعلقة بالدولة اليهودية وبقيام الهيكل أي معنى ، ويؤكد ذلك جايجر فيقول : (إن جوهر اليهودية ليست أشكالها أو مؤسساتها ولا حتى شريعتها ، ولكن جوهرها هو أخلاقها) ١ ؛وفي هذا المبحث سنعرض كيف حاول الإصلاحيون تأكيد ذلك من خلال موقفهم من الكتب والعقائد الدينية اليهودية .

المطلب الأول : الكتب الدينية اليهودية .

بعد التطور العلمي الحاصل في أوروبا في القرن التاسع عشر ، طال النقد الكتب المقدسة اليهودية ، مما أدى إلى اهتزاز الثقة فيها ، وجاء نقد العهد القديم كمنهج تحليلي على يد الفيلسوف اليهودي اسبينوزا ويرى أن شروح العهد القديم ناقصه على غير ما يدعيه الأحبار ، وانضم إليه آخرون منهم جايجر كما اسلفنا وكوفمان وكولر.٢

وتجنح الحركة الإصلاحية اليهودية إلى نزع القداسة عن كثير من المعتقدات الدينية اليهودية ، ووضعها في إطار تاريخي ، ولذا عدل الإصلاحيون فكرة التوراة ، فهي بالنسبة للأرثوذكس كلام الإله ، أرسلها حرفاً حرفاً ، وأوحى بها إلى موسى عليه السلام ثم إلى الأنبياء ، وبالنسبة للإصلاحيين فهي نصوص أوحى الله بها للعبرانيين الأولين ، ويجب احترامها إن تكيفت مع العصور المختلفة ، فيكون للقانون الإلهي السلطة والحق طالما كانت أوضاع الحياة التي جاء لمعالجتها مستمرة ، وعندما تتغير الأوضاع يجب أن تنسخ التوراة ، حتى وإن كان الإله صاحبه ومشرعه ، أي أن الشريعة فقدت سلطتها الإلزامية المطلقة ، وأصبحت روح العصر هي النقطة المرجعية والركيزة النهائية .٣ ,والواقع أن أثر نقد العهد القديم في اليهودية المعاصرة واضح وبين ، فاليهودية الإصلاحية تنطلق من تقبل نتائجه ، فهي تنطلق من دنيوية أو نسبية أو تاريخية أو زمنية التراث الديني اليهودي بأسره ، وهذا ما يعني أنه ليس مرسلاً من الإله وإنما نتيجة العقل البشري ، وربما بإلهام وليس بوحي من الإله ، وثمة فرق بين

---

١) مفهوم تجديد الدين ، د.بسطامي محمد سعيد ، ص١٠١ .

٢) للاستزادة انظر : رسالة في اللاهوت والسياسة ، سبينوزا ، ترجمة حسن حنفي ، ص٢٣٥ وما بعدها .

٣) العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ، د.عبدالوهاب المسيري ، (٣٢٦/٢) . بتصرف يسير .

الوحي و الإلهام ، إذ أن الإلهام ليس خالصاً أو صافياً ، فالبشر يصيغونه بعاداتهم ولغتهم فيختلط بعناصر تاريخية دنيوية ، فوجب على اليهودي محاولة تجديد فهم وتفسير الوحي أو الإلهام من آن لآخر.١

وبذلك تكون الحركة الإصلاحية اليهودية فتحت مجالاً واسعاً أمام ظهور الاتجاهات الفردية ، مما نتج عنه اختلاف كبير في صفوف دعاة الإصلاح وتباين وجهات نظرهم ، ورغبة في الوصول إلى قدر مشترك في الفهم والتطبيق عُقدت مؤتمرات دينية من شأنها اصدار قرارات ملزمة ، وكان من أهمها مؤتمر برونسويك عام ١٨٤٤ ، ومؤتمر فرانكفورت عام ١٨٤٥ ، ومؤتمر برسلاو ١٨٤٦ ، ومؤتمر فيلادلفيا عام ١٨٦٩ ، ومؤتمر بتسبرج عام ١٨٨٥ السابق ذكره .٢ ؛ومن كل ما سبق فإن اليهودية الإصلاحية لا تؤمن بأن الكتاب المقدس مرسل من الإله وإنما هو إلهام وهو دون الوحي ، ومن ثم فحرية الفهم متاحة لكل صاحب عقل ، وتبعاً لذلك فهي أيضاً لا تؤمن بالتلمود وترى أن صلاحيته مقصورة على العصر الذي كتب فيه .

المطلب الثاني : العقائد والشعائر الدينية اليهودية .

كانت للحركة الإصلاحية اليهودية آراء مغايرة للعقيدة اليهودية ويظهر ذلك في فهمهم للألوهية ، وعقيدة الخلاص ، فحاولت تحرير اليهود من أساطير الوعد الإلهي وشعب الله المختار ووحدة الأرض والشعب ، والأماكن المقدسة ، وهو ما سنتناوله فيما يلي :

أولاً : عقيدة الألوهية .

كانت عقيدة اليهود قبل أن يحرفوها ، عقيدة التوحيد والإيمان الصحيح ، والمنزلة من الله تعالى على موسى عليه السلام ، لكنهم حرفوها وبدلوها وابتدعوا فيها ما ليس منها ، ولا تختلف عقيدة اليهودية الإصلاحية عن اليهودية التقليدية فهم يؤكدون على وحدانية الله تعالى ، ويختلفون في الفهم للوجود الإلهي

ويقرر ذلك المسيري فيقول : (إن الحركة الإصلاحية اليهودية هربت من وحدة الوجود الروحية إلى وحدة الوجود المادية ، إذ يسقط اسم الإله ويسمى بعد ذلك قوانين

---

١) المرجع السابق ، (٣٢٧/٢) .

٢) للإطلاع على أهداف ونتائج هذه المؤتمرات راجع كتاب اليهودية الإصلاحية ، د.هبة النادي ، ص٣٩٥ وما بعدها .

الحركة أو روح العصر وما إلى ذلك ، ولذا نجد أن اليهودية الإصلاحية قد تحولت إلى ما يسمى دين العقل الطبيعي)١ .

ثانياً : عقيدة الخلاص .

وهي فكرة تقوم على قدوم مسيح مخلص وظيفته تحقيق الخلاص لشعبه ، وهي عقيدة نشأت لعوامل سياسية في التاريخ الإسرائيلي القديم ، ولكنها تحولت بعد زوال هذه العوامل السياسية إلى عقيدة دينية ثابتة من عقائد اليهودية ، حيث أدى انقسام مملكة داود وسليمان إلى مملكتين شمالية وجنوبية ، ثم سقوط هاتين المملكتين الأولى في يد الآشوريين والثانية في يد البابليين ، إلى نشأة وتبلور فكرة الخلاص وتعويض سقوط المملكة الأرضية وجعل الأمل في إمكانية بعثها باقياً .٢

وأما عن دعاة الحركة الإصلاحية اليهودية فقد هاجموا فكرة انتظار (الماشيح) أي المسيح المخلص ، الذي سيأتي بالخلاص ، ونادوا بأن على اليهود أن يحصلوا على الخلاص بأنفسهم ، ودعوا إلى الاستنارة بالعقل ، وبضرورة تقبل الواقع التاريخي المتعين ، ووجهوا سهام نقدم إلى التراث القومي الديني اليهودي المغرق في الغيبية واللاتاريخية ، وأصبح الخلاص هو انتشار العقل والعدالة بين الشعوب غير اليهودية ، وليس بالضرورة مرهوناً بالعودة إلى أرض الميعاد .٣

وأنكروا في اعتقادهم أن يكون الخلاص معناه إقامة دولة في فلسطين ، وهم بذلك كانوا وما زالوا من الفرق غير الصهيونية ، فالخلاص عندهم يكون في الدنيا بالحصول على المساواة في الحقوق المدنية ، وليست هناك ضرورة إطلاقاً اربط ذلك بفلسطين أو بغيرها من البلاد .٤

ثالثاً : عقيدة العهد والاختيار .

إن إيمان بعض اليهود بأنهم شعب مختار مقولة أساسية في النسق الديني اليهودي، وتعبير آخر عن الطبقة الحلولية التي تشكلت داخل التركيب الجيولوجي اليهودي وتراكمت فيه فيحل الإله في الأرض ، لتصبح أرضاً مقدَّسة ومركزاً للكون ، ويحل في

---

١) العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ، د.عبدالوهاب المسيري ، (٣٢٧/٢) . بتصرف يسير .

٢) تاريخ الديانة اليهودية ، محمد خليفة حسن ، ص١٦٣ .

٣) الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ، رشاد الشامي ، ص٣٨-٣٩ .

٤) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه ، حسن ظاظا ، ص ٣١٦ .

الشعب ليصبح شعباً مختاراً و مقدَّساً وأزلياً ، وقد حاول كثير من حاخامات اليهود وكثير من فقهائهم ومفكريهم تفسير فكرة الاختيار، فجاءوا بتفسيرات كثيرة ، ولكن وبغض النظر عن مضمون التفسير، فإن فكرة الاختيار على وجه العموم تؤكد فكرة الانفصال والانعزال عن الآخرين ، تعبيراً عن القداسة الناجمة عن الحلول الإلهي في الشعب١ ,وأما عن دعاة الحركة الإصلاحية اليهودية فقد نادوا بحذف جميع الإشارات إلى خصوصية الشعب اليهودي من كل طقوس الدين وعقيدته وأخلاقه وآدابه ، وطالبوا بالتخلي عن عقيدة الشعب المختار بالكلية ، وهي الفكرة التي تعمقت نتيجة عزلة اليهود.٢

وقد تمرَّد الإصلاحيون على مفهوم الاختيار بمعناه العنصري والأخلاقي ، وأحلوا محله فكرة الرسالة ، ومفادها أن الإله شتَّت اليهود في أنحاء الأرض لا عقاباً لهم وإنما لينشروا رسالته وليصبحوا أداته في تحقيق السلام والخلاص. وقد تخلَّى التجديديون تماماً عن فكرة الاختيار. أما اليهودية المحافظة والأرثوذكسية، فأبقت هذا المفهوم الديني وعمقته .٣ ,وبسبب هذا العهد يعتقد اليهود بالأحقية في أرض الميعاد ، وهي بحسب تصوُّرهم، مسألة مطلقة لا تقبل النقاش ، وهو سيأتي تناوله .

رابعاً : أرض الميعاد .

وهي عقيدة تقوم على أن فلسطين وما حولها من أرض هي أرض الميعاد ، وعد بها الرب شعبه المختار لتكون لهم ملكاً ووطناً ، والأرض الموعودة هي إحدى الحجج التي استخدمها اليهود الصهاينة لدفع اليهود في شتات الأرض للانتقال إلى فلسطين واستعمارها .٤ ,ويعلم دارسو الدين اليهودي أن الارتباط اليهودي بالعودة إلى الأرض المقدسة هو ارتباط توراتي مشروط إذ أن الدين اليهودي يحرم العودة إلى أرض الميعاد ، ويعتبر أن مثل هذه المحاولة هي من قبيل التحريف والهرطقة ، لأن عودة اليهود حسب المعتقد الديني لا يمكنها أن تتم إلا على يد مبعوث من الله هو المسيح المخلص ،

---

١) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، المسيري ، (٧٤/٥) .

٢) سبق الإشارة إليه في مقولة (جايجر) وتبعه على ذلك عدد من دعاة اليهودية الإصلاحية .

٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، المسيري ، (٧٤/٥) .

٤) انظر : مصطلحات يهودية احذروها ، عيسى القدومي ، ص١٩ . أرض الميعاد ، د.حسين النجار ، ص١٩.

وليس على يد حركة سياسية مثل المنظمة الصهيونية العالمية ، ولذا حينما ظهرت الحركة الصهيونية عارضتها المنظمات اليهودية في العالم.١

وموقف الحركة الإصلاحية اليهودية من هذه العقيدة هو الرفض كما جاء في البيان الذي أصدرته جمعية فرانكفورت للأصدقاء الإصلاحيين ، وفيه : (إننا لا نتوقع ولا نرغب في ظهور يسوع المخلص الذي سيقود الإسرائيليين إلى فلسطين ليس منتظراً ولا مرغوباً فيه من قبلنا ، ونحن لا نعرف وطناً غير الذي ننتمي إليه ... إلخ)٢ ، وانتهى الأمر بهذه الحركة ، بأن جردت كل العقائد ونزعت الروح الدينية وقدسيتها عن كل شيء ، وذلك بإسقاط أغلب العقائد والشعائر .

الشعائر الدينية :

الطقوس والعبادات اليهودية هي الأخرى التي تطورت عند الإصلاحيين ، كطقوس يوم السبت والصلاة والطعام ، وكيف حاولوا الوصول لأشكال جديدة وأساليب مختلفة ، في طقوس الختان والزواج والطلاق والدفن والأعياد ، وأجملت الحديث هنا دون تفصيل خشية الإطالة .٣

---

١) الموسوعة الفلسطينية (٦٤/٣) ، نقلاً عن اليهودية الإصلاحية ، د.هبة النادي ، ص١٤٤ .

٢) راجع ملاحق (المؤتمرات) في كتاب اليهودية الإصلاحية ، د.هبة النادي ، ص٣٩٥ .

٣) للاستزادة راجع : اليهودية الإصلاحية ، هبة النادي ، ص١٥٨ .

المبحث الثالث

علاقة الحركة الإصلاحية اليهودية بالفرق اليهودية المعاصرة .

جاءت الحركات اليهودية المعاصرة بعد حركات التحرر والمساواة التي ظهرت خلال عصر النهضة والإحياء الأوروبي١ ، ومنها اليهودية الأرثوذكسية واليهودية المحافظة والحركة الصهيونية ، وسيظهر ذلك من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول : اليهودية الأرثوذكسية .

وهي من المذاهب اليهودية في العصر الحديث في القرن التاسع عشر ، وهي المذهب الغالب لليهود ، حيث يتمسك الأرثوذكس بدقائق الشريعة القديم ، ولذا فهم أكثر التزاماً وتقيداً بالطريقة اليهودية للحياة ، وهم أكثر إلماماً واتقاناً للعبرية .٢ ,وكان من أبرز قادتها (رفائيل هرش ١٨٠٨-١٨٨٨) فقد تزعم الموقف التقليدي وهاجم الحركة الجديدة بفكره وقلمه ، وأسس تياراً فلسفياً وفكراً قوياً وترك وراءه خلفاء في نفس الدرب ، وكان هرش قد أخذ على عاتقة إيجاد صلة بين التوراة وبين أفكار وقيم القرن التاسع عشر الميلادي ، وكان مقتنعاً أن حركة اليهودية المتحررة تسعى لنفس الهدف ، ولكنها تسلك لتحقيقه طريقاً خاطئاً ، لأنها اتخذت العصر وما فيه من قيم متغير مقياساً لحقائق التوراة الثابتة ، إنها تجعل العصر هو الحاكم إما أن تتكيف اليهودية معه أو تموت ، إن الطريقة الصحيحة في نظره هي أن تجعل التوراة وما فيها من حقائق ثابتة معياراً لما في العصر من خير أو شر ، لأن التوراة هي في المنزلة العليا فوق متغيرات الحضارة ، من غير أن تغمض التوراة عينيها عن كل ما هو نافع في المعرفة الجديدة ، ويوجز رأيه فيقول : إن الدين في نظرهم صحيح ما دام لا يتعارض مع التطور ، وفي نظرنا التطور صحيح ما دام لا يتعارض مع الدين .٣,وهناك بعض الأمور التي يجدها الإصلاحيون تعسفاً من قبل المتشددين الأرثوذكس ، ومنها :

---

١) مصطلح عصر النهضة الأوروبية يطلق على فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة ، ويؤرخ لبدايته بسقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣ ، حيث نزح العلماء إلى ايطاليا ومعهم تراث اليونان والرومان وامتدت إلى فرنسا واسبانيا وألمانيا ، ويدل المصطلح على التيارات الثقافية والفكرية التي بدأت في البلاد الإيطالية في القرن الرابع عشر . راجع موسوعة السياسة ، عبدالوهاب الكيالي ، (١١٧/٤) .

٢) الأقلية اليهودية ، أسعد رزوق ، ص٣٣ .

٣) مفهوم تجديد الدين ، د.بسطامي محمد سعيد ، ص١٠٢.

-نفوذ الطائفة الأرثوذكسية في تمسكها بالتقاليد القديمة داخل إسرائيل لا يتناسب مع قوتها العددية وتمثيلها النيابي في الكنيسة ، فإنهم لا يشكلون إلا نحو عشرين في المائة من مجموع سكان اليهود .

-هم أقلية بين الجماعات الموجودة داخل اسرائيل وخارج حدودها على حد سواء.

-الدولة تنصر المتشددين من الأرثوذكس فالأحوال الشخصية تقع بأيديهم .

-يبالغ اليهود الأرثوذكس في موقفهم بأن اليهود الإصلاحيين خطر على الأمة ووحدتها ، بينما موقف التشدد والغلو من جانب الأرثوذكس هو الذي يؤدي إلى تفكك الوحدة بين الصف اليهودي .١ ,ولعل فيما ذكر سبباً رئيساً إلى تراجع أعداد أفراد الحركة الإصلاحية اليهودية في اسرائيل ، وإلى التباين الحاد بين الفريقين .

المطلب الثاني : اليهودية المحافظة .

اليهودية المحافظة حركة في مرحلة وسط بين الحركتين الأرثوذكسية و الإصلاحية ، فهي تقبل كل المفاهيم الدينية التقليدية وتحاول فهمها فهماً معاصراً ، وقد يدل اسمها على أنها حركة محافظة على العقيدة الدينية اليهودية ، إلا أنها في الواقع حركة معاصرة نشأت في القرن التاسع عشر وأوائل العشرين ، أي بعد ظهور التيار الأرثوذكسي والتيار الإصلاحي ، وأطلق عليها اسم المدرسة التاريخية .٢

أراد المحافظون التغيير والوقوف موقف وسط بين طرفين ، بين التساهل الإصلاحي وبين التشدد الأرثوذكسي ، وفق شروط معينة جاء بها (زكريا فرانكل ١٨٠١-١٨٧٥) من أهمها أن الطريق الوحيد لتحقيق التقدم بالدين اليهودي هو البحث العلمي المستند إلى أسس تاريخية ووضعية ، وشرط للإصلاح شرطين تتمثل في الإجماع الشعبي العام و الأساس العلمي ,وممن أسهم في تأسيس اليهودية المحافظة (اسحاق ليزر ١٨٠٦-١٨٦٨) في أمريكا وهو ألماني الأصل، حيث اعتقد أن التقدم العصري وتبني التجديد في العقيدة أمر مقبول إذا ما ثبت شرعيته ، ولا يعد خروجاً على الأرثوذكسية ، ثم وجه نقده إلى فريق الإصلاحيين من اليهودية بأنهم لا يكتفون بهذه النظرة ولكنهم يرغبون دائماً في التغيير والتعديل ، والتبديل الذي لا حدود له ، والذي لا شك يضر بالديانة اليهودية وطبيعتها ، ويحاول أصحاب الحركة المحافظة في

---

١) العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ، د.عبدالوهاب المسيري ، (٦٢/٢) .

٢) انظر : اليهودية الإصلاحية ، د.هبة النادي ، ص٢٥٠ .

أمريكا الاحتفاظ بالعادات والتقاليد الدينية اليهودية ، ولكن في إطار حديث يتفق مع أنماط السلوك الأمريكية.١؛ وعلى الرغم من أن المحافظين يعانون من الإجراءات والقرارات كالإصلاحيين ، إلا أنهم على العكس من الإصلاحيين ، فقد تلقت الحركة المحافظة في اسرائيل بعض المساعدات الرسمية من الحكومة الاسرائيلية ، ولا يتحمس اليهود الإصلاحيون والمحافظون للهجرة إلى اسرائيل ، ففي الولايات المتحدة ما يزيد على ٥,٥ مليون يهودي ٩٠% منهم من المحافظين والإصلاحيين ، و لا يهاجر منهم اسرائيل سوى أفراد معدودين ، فهم يعتبرون الولايات المتحدة معقلهم ومقرهم .٢

المطلب الثالث : الصهيونية .

تُعد الحركة الصهيونية حركة سياسية ظهرت في العقد الأخير من القرن التاسع عشر بهدف المطالبة بإعادة توطين اليهود في فلسطين كوسيلة لحل المسألة اليهودية ، وهي مشتقة من كلمة صهيون وهو الجبل الواقع جنوب مدينة القدس .٣

ووقفت اليهودية الإصلاحية ضد الصهيونية بشراسة لأن الصهيونية كانت تصر على أن موضع الحلول هو الشعب اليهودي والأرض٤ ,وعقد الإصلاحيون عدداً من المؤتمرات للتعبير عن رفضهم الكامل للصهيونية ، وذلك قبل أن تظهر للصهيونية شوكة ، وكان من ذلك مؤتمر الحاخامات المنعقد في فرانكفورت بألمانيا ١٨٦٩ حينما أعلنت الحركة الإصلاحية أن الآمال المربوطة بالعودة إلى أرض الميعاد تناقض مشاعرنا نحو الوطن ألمانيا ، وظهر العداء للصهيونية بشكل أوضح في مؤتمر بتسبرج عام ١٨٨٥ ، وصرحت الغالبية العظمى من الحاخامات الأمريكيين نحن لا نعتبر أنفسنا أمة بعد اليوم ، بل جماعة دينية لذا فإننا لا نتوقع العودة إلى فلسطين ، أو إحياء العبادة القربانية في ظل أبناء هارون ، ولا نتمسك باسترجاع أي من الشرائع المتعلقة بالدولة اليهودية ، وأعلنوا أن أمريكا هي صهيوننا.٥

---

١) انظر : تاريخ الديانة اليهودية ، محمد خليفة حسن ، ص٢٤٧ .

٢) انظر : اليهودية الإصلاحية ، د.هبة النادي ، ص٢٦٥ .

٣) انظر موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، عبدالوهاب المسيري ، ص٢٤٤ .

٤) المرجع السابق ، ص ٤٠٨ .

٥) التيارات اليهودية الرافضة للصهيونية ، يونس أبو جراد ، ص٩ . رسالة ماجستير .

ويقول رشاد الشامي إن الحركة الإصلاحية اليهودية قد ساهمت بشكل أو بآخر في الإعداد الفكري للصهيونية ، وذلك في المجالات التالية :

- هاجم دعاة الاستنارة فكرة انتظار المسيح الذي سيأتي بالخلاص ، ونادوا بأن على اليهود أن يحصلوا على الخلاص بأنفسهم ، وقد أزالت هذه الدعوة الحاجز الوجداني الذي كان يقف بين اليهود المتدينين والصهيونية ، إذ أنه أصبح من الممكن العودة لفلسطين دون انتظار قدوم المسيح

–خلقت حركة الاستنارة طبقة متوسطة يهودية متشربة بالثقافة اليهودية والولاء الكامل لتراثها الديني الغيبي ولكنها مشبعة بالأفكار السياسية والاجتماعية الغربية من قومية إلى اشتراكية وهذا الازدواج الفكري أو التعايش بين نقيضين هو الذي أفرز القيادات والزعامات الصهيونية القادرة على التحرك في إطار معتقداتها الغيبية ولكنها تجيد في الوقت ذاته استخدام المصطلحات والوسائل العلمانية .

– أدت آراء مندلسون إلى انقسام اليهود فقد أراد جانب منها أن يصبح مواطنا عاديا بينما خشي الجانب الآخر من الاندماج اليهودي في الحضارات الأخرى وامتصاصهم بالتالي وضياع الصفات اليهودية المميزة ، وشكلت الصهيونية الوجه المعبر عن هذا الخوف من الامتصاص .[١]

وبعد أن خاض الإصلاحيون معركة الحرية وحقوق الإنسان و الفردية في التأويل لمدة خمس وعشرين عاماً ، نجد أن هناك تراجعاً ملحوظاً في موقفها تجاه الصهيونية ، وأخذت في تعديل رؤيتها بشكل يتواءم مع التيار الصهيوني ، حتى عادوا إلى فكرة القومية اليهودية الصهيونية ، وحاولوا تبرير هذا التحول بأن الأنبياء كانوا يؤيدون الاتجاه القومي الديني دون أن يتخلوا عن الدفاع عن الأخلاقيات الإنسانية ، ويمكن أن يعلل هذا التحول بأسباب ضغط آلت إلى هذا التراجع ، ومنها :

–سيطرة الأفكار الرجعية على أوروبا مجدداً وسيادة روح التعصب ، وخاصة إثر عودة الملكية إلى فرنسا

–الأنظمة الحاكمة التسلطية كالأرثوذكسية التي كانت منتشرة في دول أوروبا الشرقية ، حيث وجود الحركات اليهودية الفاعلة هناك .

---

[١]) الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ، رشاد الشامي ، ص٤٠ .

١-لازدياد المضطرد في أعداد اليهود وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية .١

وفي عام ١٩٦٨ عقب عدوان ١٩٦٧ ، وفي ذروة الحماس القومي الذي اكتسح يهود العالم نتيجة للانتصار الاسرائيلي ، تزايدت العناصر القومية في الشعائر الإصلاحية ، وبدأت اليهودية الإصلاحية تساهم بشكل واضح في الحركة الصهيونية من منتصف السبعينيات ، وفي عام ١٩٨٨ أصدر التنظيم الدولي للحركة الإصلاحية (أرتسينو) بياناً يحدد فيه موقفه من الصهيونية حيث أكد على أهمية اسرائيل بالنسبة ليهود العالم وأكد أيضاً التعددية في حياة اليهود ، وهي تعددية لا تستبعد العلمانية الشاملة ، وأيدت الهجرة الاستيطانية ، وطالب البيان حكومة اسرائيل بأن تبتعد عن القمع الديني و العنف السياسي . ٢ ؛وبذلك تكون الحركة الإصلاحية اليهودية شأنها شأن الحركات الدينية الحديثة التي استوعبها الصهاينة بالرغم من أنها كانت حركة مقاومة ، وتحولت إلى كيان ديني معاصر داخل الكيان الصهيوني لا يتمتع بأي صفة رسمية ، و لا يعني ذلك أن الحركة الإصلاحية باتت صهيونية التوجه بالكامل ، حيث لا يزال هناك تيار داخل الحركة الإصلاحية مناهض للصهيونية ، إلا أن أتباعه قلة قليلة ضعيفة التأثير .

١) اليهودية الإصلاحية ، د.هبة النادي ، ص٢٧٢ .

٢) الأيديولوجية الصهيونية ، المسيري ، ص٣٧٣ .

المبحث الرابع

موقف الحركة الإصلاحية اليهودية من المسلمين وقضاياهم .

مما هو معلوم أن الأقليات اليهودية قضت مع المسلمين أزهى العصور ، حيث مُنح اليهود حريات لم تعط لهم من قبل ، وما ذلك إلا بفضل وسماحة الإسلام ، وإذا كان هذا حال اليهود في العصر الإسلامي ، فماذا موقف الحركة الإصلاحية اليهودية من الإسلام و المسلمين و من قضاياهم .

المطلب الأول : موقف الحركة الإصلاحية اليهودية من الإسلام والمسلمين .

مما سبق عرفنا أن الحركة الإصلاحية اليهودية مرت بأطوار مختلفة ، ونجده الآن ماثلاً في موقفهم من الإسلام والمسلمين ، حيث يرى (جايجر) أحد الزعماء الإصلاحيين في كتابه (ماذا أخذ محمد من اليهودية) أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من اليهود بعض التعاليم وخالفهم في البعض الآخر ، وأنه ليس بنبي و إنما رجل واع طموح ، و حاول جايجر أن يثبت زيف دين النبي محمد صلى الله عليه وسلم من خلال تأويل وتحريف لبعض النصوص ، وكان ينظر إلى التراث اليهودي نظرة تقديس وإن كان لا يعطي أي اعتبار تقديسي للدين الإسلامي .١ ؛وفي اتجاه آخر جاء في أهم المبادئ الإصلاحية في اتفاقية بتسبرج عام ١٩٩٩ قولهم : (نريد حواراً وعملاً مشتركاً مع شعوب الديانات الأخرى ، على أن نجلب معاً السلام والحرية والعدالة إلى عالمنا ، ونحن ملتزمون بمتابعة قضايا السلام)٢ .؛ولذا كانت مبادرة زعيم الإصلاحيين الحالي (أريك يوفي) في الحوار بين الأديان الأولى من نوعها ، ففي افتتاح المؤتمر الرابع و الأربعين للجمعية الإسلامية في أمريكا الشمالية ، قال : (إن عدم اهتمام وسائل الإعلام بالإسلام في أمريكا جعل هناك استعداداً للتعصب ، وعدم التسامح مع الدين الإسلامي ، فكان من السهل وصفهم بالأعداء وبالإرهابيين والمخيفين المجهولين وتصويرهم على أنهم أشخاص شيطانيون ، وكيف يكون هناك تفاهم بين الأديان وبعضنا يهدد بعضاً ، وكيف سيعيش المسلمون في بلد تتهمهم بالإرهابيين ، إنه قد وجب علينا نحن الإصلاحيين تثقيف الأمريكيين بأن الإسلام بعيد كل البعد عن

---

١) معجم افتراءات الغرب على الاسلام ، أنور محمود زناتي ، ص٧٣ .

٢) اليهودية الإصلاحية ، د.هبة النادي ، ص٣٥٨ .

التشويهات المنحرفة التي يقدمها الإرهابيون ، ونأمل في أننا بذلك نكون قدوة لجميع الأمريكيين) .١

المطلب الثاني : موقف الحركة الإصلاحية اليهودية من قضية فلسطين .

أقرت اليهودية الإصلاحية في الذكرى المئوية من الكونجرس الصهيوني العالمي الأول ١٩٩٧ بأن اسرائيل هي النقطة المركزية الروحية والثقافية لليهود العالمي ، وأن اليهود داخل وخارج اسرائيل كلاهما مسئول عن الآخر ، وشركاء في تشكيل القدر اليهودي وشركاء في تحديد المصير اليهودي في كل مكان ، كما تعهد الإصلاحيون بالالتزام باستمرار الدعم المادي والمعنوي لأمن دولة اسرائيل وضمان رفاهية مواطنيها ، وقد قدم الاتحاد الإصلاحي اليهودي رداً على الهجمات العسكرية والمجازر البشرية في قطاع غزة حيث يقول : (إن العمل العسكري كان الملاذ الأخير لإسرائيل، وأن شأنها شأن أي دولة تحمي مواطنيها و أن حماس هي التي تتحمل مسئولية ما يحدث من إراقة الدماء وحدها) .

أما عن قضية السلام فقد جاء بيان كولومبوس الإصلاحي عام ١٩٣٧ أن اليهودية أعلنت منذ عهد الأنبياء السلام العام للبشرية ، وأن أحد تعاليمها الأساسية نزع السلاح المادي والروحي لكل الأمم ، وأنها تكره العنف وتعتمد على التعليم الأخلاقي ، والحب والتعاطف لضمان التقدم البشري ، وتعتبر العدالة شرط السلام المستمر ، والأمن والسلام الجماعي والعالمي .٢

وخلاصة الأمر أن الحركة الإصلاحية اليهودية ترى بأن الحفاظ على أمن اسرائيل هو الأهم قبل أي شيء ، وأن دولة فلسطين يجب أن تكون ديمقراطية وتعيش جنباً إلى جنب في سلام وأمن مع الدولة الديمقراطية اسرائيل ، وذلك في ظل ما تشهده غزة وغيرها من مجازر دموية راح ضحيتها الألاف من الشهداء .

---

١) المرجع السابق .

٢) المرجع السابق ، ص٣٦٩ .

الخاتمة وأهم النتائج

وفي خاتمة هذا البحث يمكن إجمال أهم النتائج التي توصلت إليها ، وهي كما يلي:

الحركة الإصلاحية اليهودية حركة تقدمية إصلاحية ترى أن الحق في دراسة الكتاب المقدس يعود إلى الفهم الشخصي لا التفسيرات المحرفة ، وهم بهذا يتخلون عن الكثير من المعتقدات الدينية للتكيف مع روح العصر .نشأت الحركة الإصلاحية اليهودية على يد الزعيم اليهودي (مندلسون) ، خلال التأثيرات المباشرة للحركة العلمية ، و ظهرت كرد فعل طبيعي لما لاقته من جمود وتأخر وتحريف في الأحكام والشرائع اليهودية ، ولمواكبة تحديات العصر .أماكن انتشار الحركة الإصلاحية اليهودية ، فنشأتها بلا شك كانت في ألمانيا ، ومعظم مؤسسي الحركة كان من ألمانيا ، ولها تواجد أيضاً في أمريكا وانجلترا ، وانتشر الفكر الإصلاحي لتتبناه إحدى الجماعات في فيينا ، ثم المجر وهولندا والدنمارك ، ووصل الإصلاح إلى روسيا مع المهاجرين الألمان اليهود .تجنح الحركة الإصلاحية اليهودية إلى نزع القداسة عن كثير من المعتقدات الدينية اليهودية ، ووضعها في إطار تاريخي .

التوراة عند الإصلاحيين هي نصوص أوحى الله بها للعبرانيين الأولين ، ويجب احترامها إن تكيفت مع العصور المختلفة ، فيكون للقانون الإلهي السلطة والحق طالما كانت أوضاع الحياة التي جاء لمعالجتها مستمرة ، وعندما تتغير الأوضاع يجب أن تنسخ التوراة ، حتى وإن كان الإله صاحبه ومشرعه .

الحركة الإصلاحية اليهودية فتحت مجالاً واسعاً أمام ظهور الاتجاهات الفردية ، مما نتج عنه اختلاف كبير في صفوف دعاة الإصلاح وتباين وجهات نظرهم .اليهودية الإصلاحية لا تؤمن بأن الكتاب المقدس مرسل من الإله وإنما هو إلهام وهو دون الوحي ، ومن ثم فحرية الفهم متاحة لكل صاحب عقل ، وتبعاً لذلك فهي أيضاً لا تؤمن بالتلمود وترى أن صلاحيته مقصورة على العصر الذي كتب فيه .

الحركة الإصلاحية اليهودية هربت من وحدة الوجود الروحية إلى وحدة الوجود المادية ، إذ يسقط اسم الإله ويسمى بعد ذلك قوانين الحركة أو روح العصر .الحركة الإصلاحية اليهودية هاجمت فكرة انتظار (الماشيح) أي المسيح المخلص ، الذي سيأتي بالخلاص ، ونادوا بأن على اليهود أن يحصلوا على الخلاص بأنفسهم ، ودعوا إلى الاستنارة بالعقل ، وبضرورة تقبل الواقع التاريخي المتعين .نادى دعاة الحركة الإصلاحية اليهودية بحذف جميع الإشارات إلى خصوصية الشعب اليهودي من كل

طقوس الدين وعقيدته وأخلاقه وآدابه ، وطالبوا بالتخلي عن عقيدة الشعب المختار بالكلية .عقيدة أرض الميعاد تقوم على أن فلسطين وما حولها من أرض هي أرض الميعاد ، وعد بها الرب شعبه المختار لتكون لهم ملكاً ووطناً ، والأرض الموعودة هي إحدى الحجج التي استخدمها اليهود الصهاينة لدفع اليهود في شتات الأرض للانتقال إلى فلسطين واستعمارها .انتهى الأمر بالحركة الإصلاحية اليهودية ، بأن جردت كل العقائد ونزعت الروح الدينية وقدسيتها عن كل شيء ، وذلك بإسقاط أغلب العقائد والشعائر.

اليهودية الأرثوذكسية من المذاهب اليهودية في العصر الحديث في القرن التاسع عشر ، وهي المذهب الغالب لليهود .اليهودية المحافظة حركة في مرحلة وسط بين الحركتين الأرثوذكسية و الإصلاحية ، فهي تقبل كل المفاهيم الدينية التقليدية وتحاول فهمها فهماً معاصراً .الحركة الصهيونية حركة سياسية ظهرت في العقد الأخير من القرن التاسع عشر بهدف المطالبة بإعادة توطين اليهود في فلسطين كوسيلة لحل المسألة اليهودية .

وقفت اليهودية الإصلاحية ضد الصهيونية بشراسة لأن الصهيونية كانت تصر على أن موضع الحلول هو الشعب اليهودي والأرض .الحركة الإصلاحية اليهودية استوعبها الصهاينة بالرغم من أنها كانت حركة مقاومة ، وتحولت إلى كيان ديني معاصر داخل الكيان الصهيوني .

الحركة الإصلاحية اليهودية ترى بأن الحفاظ على أمن اسرائيل هو الأهم قبل أي شيء ، وأن دولة فلسطين يجب أن تكون ديمقراطية وتعيش جنباً إلى جنب في سلام وأمن مع الدولة الديمقراطية اسرائيل .

يحسن بالمسلمين استثمار المواقف الإيجابية للحركة الإصلاحية اليهودية وتوظيفها في خدمة القضية الفلسطينية .

وختاماً

أرجو أن أكون قد وفقت في هذا البحث ، فإن كان من صواب فمن الله عز وجل وله الفضل والمنة ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، وأستغفر الله على التقصير ، وأسأله أن يسدد مني القول والعمل ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع

١. أرض الميعاد ، د.حسين فوزي النجار ، دار المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ .
٢. الأقلية اليهودية ، أسعد رزوق ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ١٩٦٧ م .
٣. الأيديولوجية الصهيونية ، عبدالوهاب المسيري ، المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ١٩٨٢.
٤. تاريخ الديانة اليهودية ، محمد خليفة حسن ، دار قباء ، القاهرة ، ط الأولى ، ١٩٩٨ م .
٥. التيارات اليهودية الرافضة للصهيونية ، يونس أبو جراد ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ١٤٣٤ هـ (رسالة ماجستير) .
٦. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: سعود بن عبد العزيز الخلف، دار أضواء السلف، الرياض، ط٥، ١٤٢٧هـ.
٧. رسالة في اللاهوت والسياسة ، سبينوزا ، ترجمة حسن حنفي ، دار التنوير ، بيروت ، ط الأولى ، ٢٠٠٥ م .
٨. الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ، رشاد الشامي ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٦ م .
٩. العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ، د.عبدالوهاب المسيري ، دار الشروق ، القاهرة ، ط الثانية ، ٢٠٠١ م .
١٠. الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه ، حسن ظاظا ، دار القلم ، دمشق ، ط الثالثة ، ١٤١٦ هـ .
١١. القوى الدينية في اسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة ، رشاد الشامي ، عالم المعرفة ، الكويت ١٩٩٤ م .
١٢. مصطلحات يهودية احذروها ، عيسى القدومي ، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ، بدون دار وتاريخ .
١٣. معجم افتراءات الغرب على الاسلام ، أنور محمود زناتي ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، بدون تاريخ .
١٤. معجم المصطلحات الصهيونية ، افرايم ومناحم تلمي ، ترجمة أحمد العجرمي ، دار الجليل ، عمان ، ط الأولى ، ١٩٨٨ م .

١٥.مفهوم تجديد الدين ، بسطامي محمد سعيد ، دار الدعوة ، الكويت ، ط الأولى ١٤٠٥ه – ١٩٨٤م.
١٦.مقدمة في علم الاستغراب ، د.حسن حنفي ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، ط الأولـــى ، ١٤١٢ هـــ .
١٧.الموسوعة السياسية: د. عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
١٨.موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.
١٩.اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان ، د.كامل سعفان ، دار الفضيلة ، بـــدون تاريخ .
٢٠.اليهودية الإصلاحية وموقفها اسرائيل والعرب والمسلمين ، د.هبة النادي ، مكتبة جزيـــرة الورد ، مصر ، ط الأولى ، ٢٠١٠ م .